الأكاديمية العربية الدولية
Arab International Academy

الأكاديمية العربية الدولية

المقررات الجامعية

www.aiacademy.info | care@aiacademy.info

الشّكـــر و الإهـــــداء

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد و على آله وصحبه أجمعين:

عملا بقوله تعالى : " **و إذا تأذن ربّك لئن شكرتم لأزيدنّكم .....** "

نشكر الله و نحمده على نعمه التي لا تقدر ولا تحصى و منها توفيقه تعالى على إتمام هذا العمل وأعاننا على أداء هذا الواجب.

نتوجه بجزيل الشكر والامتنان و خالص العرفان والتقدير إلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد على انجاز هذا العمل وفي تذليل ما واجهناه من صعوبات، ونخص بالذكر الأستاذ المشرف لعريبي عواج الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه القيمة، التي كانت عونا لنا في إتمام هذا البحث.

كما يسرنا، أن نوجه أسمى آيات التقدير والعرفان، إلى أساتذتنا الكرام على إرشاداتهم و آرائهم القيّمة.

كما نتقدم بخالص الشكر و العرفان، إلى موظفي المكتبات داخل الجامعة وخارجها و كل من ساعدنا في انجاز هذا العمل

مقدّمـــــة

تأثّر طــه حسين بالفكر الغربي من خلال إطلاعه على الآداب الفرنسية، و كانـت تجربتـه فـي الأدب و النّقد قد صبغها بهذه الصبغة، عندما استعمل المنهج التّاريخي المتّبع في الدّراسات الفرنسيّة، و قد حاول تطوير هذا الأخير من خلال جهوداته المتمثّلة في دراسته للأدب الجاهلي، الذّي استمدّه من المنهج الدّيكارتي، فكانت النّتائج التي توصّل إليها قد شككت في الكثير من القضايا الأدبيّة و حتّى الدّينية، و من هنا نطرح الإشكالية التّالية: إلى أي مدى استطاع النّاقد "طه حسين" أن يحيط بموضوعات النّقد من وجهة نظر تاريخيّة ؟

و للإجابة عن هذه الإشكالية قسّمنا البحث إلى فصلين:

الفصل الأوّل نظري و الّذي كان متوّجاً بعنوان المنهج التّاريخي، احتوى في مضمونه تعريف لمصطلح المنهج، و كيف كان المنهج التّاريخي عند الغرب مع ذكر أهم مبادئ المنهج التّاريخي و الشّخصيات المؤثّرة في فكر طه حسين النّقدي.

أمّا الفصل الثاني فكان بعنوان جهود طه حسين في النّقد التّاريخي، و الّذي احتوى في مضمونه: طه حسين و منهج الشّك الدّيكارتي و ما الشيء الذي استفاده من منهج ديكارت، و بعد ذلك تطرّقنا إلى بعض نماذج تطبيقية في بحثه عن "أبي العلاء

المعرّي" و "ابن خلدون" إضافة إلى ذلك أهم الانتقادات التّي وجّهت لطه حسين و كيف كان ردّه عن هؤلاء ؟

و لمعالجة هذا الموضوع تطرّقنا إلى مرجعين أساسيين:

الأوّل لصالح فضل بعنوان "مناهج النّقد المعاصر" أمّا الثاني لعثمان موافي في "منهج النّقد التّاريخي الإسلامي و الأدبي"

أمّا خاتمتنا فكانت عبارة عن مجموعة عامّة لبعض النّتائج التي توصّلنا إليها من خلال هذا البحث.

تحياتنا الخالصة لأستاذنا القدير و المحترم لعريبي عواج.

خطّة البحث:

الفصل الأوّل: المنهج التاريخي

- تعريف مصطلح المنهج.
- المنهج التاريخي عند الغرب و أهم روّاده.
- مبادئ المنهج التاريخي.
- الشّخصيات المؤثرة في فكر طه حسين النقدي.

مدخل

منهج النقد التاريخي يعد واحدا من المناهج النّقدية المتعددة التي أسست على قواعد كانت نتاجا لفلسفات و تيارات فكرية عرفتها الإنسانية عبر مسيرتها الطّويلة، ترجع ماضيها إلى أفلاطون و أرسطو اللّذين شغلت فلسفتهما التفكير الإنساني لدى الغرب، و تبلورها في مطلع القرن التاسع عشر عن طريق أبرز المفكّرين الغرب الأوائل أمثال: (سانت بيف)، و (تين)، و (برونتير).

و في إطار التبادل الحضاري صار المنهج يحمل سمات التفاعل بين الأدبين العربي و الغربي، بوصفه يمثل بواكير هذا التفاعل لدى المفكرين العرب الذين نقلوه و تبنّوه مثل: (طه حسين) و غيره.

و الباحث في هذا السّياق العلمي لا يهدف إلى شيء سوف تتبع بدايات الأثر الفكري للإنسانية و عمّا اكتسبته من تجارب فيما يتعلّق بأزمة دراسة النّص الأدبي لدى الغرب أوّلا، تم وعي ذلك لدى العرب، و الكشف عمّا يتمتع به المنهج العلمي التاريخي من اهتمام اتجاه البعد التاريخي (الحضاري)، أو البعد المنهجي و مدى مطابقته لدراسة النّص العربي على وجه الخصوص لدى "طه حسين" أبرز المنظرين له عربيّا ثانياً.

و قد سعى الباحث في تتبّع ظاهرة التفاعل عن طريق (المنهج) منذ البدايات الأولى أوروبيّا و تتّبع مراحل استقراره إلى ما يعرف بالأنسونية التي هي آخر مراحل تحوّلاته، باعتبارات ملامح التفاعل بين العرب و الغرب يظهر جليّاً في هذا المنهج.

التّعريف اللغوي و الإصلاحي:

1. مصطلح المنهج : Method :

لأن الحديث عن المناهج يجبلن بالضرورة للكلام عن البحوث و الدراسات المتواصل إليها، و المناهج الحديثة في أصلها عربية، تبنّاها العرب لاحتكاكها بالحضارة الغربيّة، و اخذ كل ما يتعلّق بالدّراسة العلمية و الأدبية.

فالمنهج هو الطّريق الذي يتخلّى فيها الباحث للوصول إلى السبيل المنشود و هذا الهدف هو الكشف عن الحقيقة.

لغـــة: ظهرت لكلمة منهج لأوّل مرّة كانت عند الغرب.

فقد جاء التعريف اللغوي الغربي لهذه الكلمة "فالمقابل الأجنبي لها بالفرنسية Méthode و بالإنجليزية Methode و كلاهما مأخوذان من الأصل اليوناني، Methodos الذي يتألف من مقطعين Metho بمعنى بعد و hodos بمعنى الطريق، أي الالتزام الطّريق أو السير تبعاً لطريق محددة و قد استعملت الكلمة اليونانية عند أفلاطون و أرسطو بمعنى النظر أو المعرفة" [1]

1- ابن منظور، لسان العرب، المجلّد الثالث عشر، ط4، دار صادر، بيروت 2005م، مادة نهج ص325.

أمّا فيما يخص التعريف العربي لهذه الكلمة لا نجد اختلافاً واضحاً لما أتى به الغرب في العصر الحديث، فكلاهما يحمل معنى الطريق أو السّبيل أو المعرفة.

إصلاحـــاً: أمّا فيما يتعلّق بتعريف المنهج التاريخي من حر المعنى الإصلاحي فإنّ معالمه اتضحت في العصر الحديث، و قد حددت معالمه في القرن العشرين كالمنهج الوصفي، و بدأ للباحثين الاهتداء بالمنهج في بحثهم اللغوي، و لهذا فالمنهج هو السّبيل الوحيد الذي يدفع الباحث للوصول إلى الحقيقة في أي موضوع من الموضوعات، و ذلك بوضع خطّة منهجية لبلوغ النتيجة المرغوب بها وفق قواعد منهجية محددة، و هذا واضح في التعريف التّالي "تعني كلمة منهج: مجموعة القواعد و القوانين التي تسيطر على سير العقل و تحدد عمليّاته، حتى يصل إلى نتيجة معلومة في موضوع من الموضوعات أو بعبارة أخرى تحدد للعلماء الطريقة التي يسلكونها في بحثهم" [1]

فالمنهج هو الذي يرسم للباحث في أي مجال الخطوات الفعلية التي يتّبعها، و على هذا فالطّريقة الوحيدة التي تدفع الباحث للوصول للحقيقة في أي موضوع من الموضوعات هي وضع خطّة منهجية لبلوغ النتيجة المرغوب فيها.

1- ينظر صلاح فضل، مناهج النّقد المعاصر، بيروت للنّشر و المعلومات، القاهرة، 2002، ص25، 26، 27.

2. المنهج التاريخي عند الغرب:

1.2: نشأته عند الغرب و أهم رواده:

إنّ الحديث عن المنهج التاريخي تعود بنا إلى الجذور الغربية التّي أسّس عليها المنهج التاريخي:

فالمنهج التاريخي مرّ بمراحل، و قد قام على أساس فكرة التّطور و الارتقاء و قد تمثّلت أسس نشأة المنهج التاريخي كالآتي:

1/ قام المنهج التاريخي على أساس الرومانسيّة "و فيما يتّصل بالمجال النقدي على وجه الخصوص نجد الإطار الفكري انبثق داخل الوعي التاريخي، كما تمثّل على وجه التحديد في المدرسة الرومانسية" [1]

فإن المنهج التاريخي مرتبط بالتّطور الأساسي للفكر الإنساني و انتقاله من مرحلة العصور الوسطى إلى العصر الحديث، و هو مرتبط بالتّطور و الارتقاء، و هذا التطوّر هو الذي حدّد الوعي التّاريخي، و قد تمثّل هذا الأخير في المدرسة الرّومانسية فهي احتضنت هذا الوعي التاريخي.

1- ينظر ملاح فضل، مناهج النّقد المعاصر، بيروت للنّشر و المعلومات، القاهرة، 2002، ص25، 26، 27.

2/ الفلسفة الجدلية عند "هيجل" في منتصف القرن التاسع عشر تقدّم الفكر التاريخي في خطوة هائلة، نتيجة للفلسفة الجدليّة عند هيجل، و على وجه الخصوص التّحديد ابتداءًا من الفلسفة الماركسيّة. [1]

قامت الجدلية ابتداءًا من الماركسيّة التي تقوم بدورها على أساس جدلية البناء التّحتي بالبناء الفوقي، فأساس الماركسيّة هي الحتمية التاريخية، أي مثلث التاريخ البشري بأنّه مراحل أنتجت فيها الأدب و الفكر.

3/ الواقعة النّقدية " تبلورت في منتصف الخمسينيّات بعد الحرب العالمية الثانية، وهي الالتزام بالوجود و التي مثّلت في قضية علاقة المنبع بالواقع، تمثّل في كثير من الحيوية و المعاصرة و التّطوّر للفكرة التاريخية"[2]

أي أنّ الأديب يعكس واقعة في أدبه، و أهم القضايا التي تواجهه في مجتمعه، فالوجودية في الفكر الإبداعي و يدخل ضمنها طرفان المسؤولية و الحرّية، هما يغرسان من الوجود الإنساني في التّاريخ.

1- عثمان موافي، منهج النّقد التاريخي الإسلامي و الأدبي، د ط ، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر، مصر، 2003، ص 29، 48.

2- حسين الحاج حسن، النّقد الأدبي، آثاره و أعلامه، ط1، المؤسسة الجامعية

و من هنا في ظل التطوّر النّقدي من المنظور التاريخي عند الوجوديتين و أقطاب الحتمية التاريخية و الموقف الوجودي اختصرت المدرسة التاريخية في الأدب.

أمّا فيما يخص الرّواد الغربيين الذين درسوا هذا المنهج، و ساهموا في بلورته: سانت بيف " euf saint B " و يعتبر من أوائل النّقاد الذين ساهموا في دفع عجلة التّطوّر بالنسبة للمنهج التاريخي.

وقد دعى في ظل منهجيته النّقدية على دراسة الأدباء دراسة علمية تقوم على على بحوث تفصيلية لعلاقتهما بأوطانهما و أممهم، و عصورهم...إلخ

بالإضافة إلى " هيبُوليتْ تِينْ " (1893/1828) H– Tain و هذا الفيلسوف و المؤرّخ و الناقد الفرنسي الشّهير الذي يدرس النّصوص الأدبية في ضوء تأثير ثلاثيته الشّهيرة.

أ/ العرق أو الجنس: "Race" بمعنى الخصائص الفطريّة الوراثية المشتركة بين أفراد أمّة واحدة منحدرة من نفس الجنس.

ب/ الزّمان أو العصر: "Temps" أي مجموع الظّروف السيّاسية و الثّقافية و الدّينية التي من شأنها أن تمارس تأثير على النّص.

ت/ البيئـة أو المكـان أو الوسـط: "Milieu" الفضـاء الجغرافي و انعكاساته في النّص الأدبي[1]

فرديـنيـان بيرونتيـار (1906/1849) F– Brunétiere النّاقد الفرنسـي الـذي آمـن بنظريّـة التطوّر لـدى داروين (1809/1906) و انفق جهودا معتبرة في تطبيقها علـى الأدب متمثّلا الأنواع الأدبيـة، كائنـات عضـوية متطوّرة، فكلمـا تطوّر القرد إلـى إنسـان تطوّر الأدب كذلك من فن لآخر[2].

بالإضـافة إلـى أنّـه ألّـف كتـاب "تطـوّر الأنـواع الأدبيـة، أصـل الأنـواع" حيـث يـرى أن الأدب تنقسم إلى فضائل أدبية مثل الكائنات الحيّة.

ممـا سـبق نسـتنتج أن كـلا مـن هيبوليـث تـين، و فرديـنيـان و برونتيـار، قـد أقـام المـنهج التـاريخي علـى أسـاس النّقد العلمـي، و ربطـه بـالعلوم الطّبيعيـة، فكلّمـا تتطـوّر الحياة و الإنسان يتطوّر الأدب و يمر بمراحل.

إضـافة إلـى "لانسـون" (1857–1934) Lonson وقـد انتسـب هـذا المـنهج و سـمي بإسـمه: اللاّنسـونية Lonsonnirme و لديـه عـدّت محـاولات حـول المـنهج

1- يوسف خليف، مناهج البحث الأدبي، ص24.

2– يوسف خليف، مناهج البحث الأدبي، ص24.

التّاريخي، مقالته الشّهيرة "منهج تاريخ تاريخ الأدب" الذي نشرها في مجلّة الشّهر Revue de moi revue و حدد فيها أهم خطوات المنهج التاريخي.

منه هنا يتّضح أنّ مجموعة من الرّواد الغرب أمثال "سانت بيف"، "هيبولت تين"، "لانْسُونْ"، "و بِيُرونْتِير" قد ساهموا في وضع المنهج التاريخي و التأسيس له حسب نظرياته، لكن كلها تصب في قالب واحد، و هو دراسة الأدب دراسة تاريخية.

3. مبادئ المنهج التّاريخي:

لا نستطيع أن نقول هناك منهج دون العودة إلى مجموع الأسس التي ارتكز عليها و التي تتمثّل فيما يلي:

مع العلم أن أصول هذا النهج غربية، فإن الأسس المعتمد عليها هي كذلك من وضع باحثين غربيّن، يؤكّد "سانت بيف" على ضرورة تطبيق المنهج العلمي عن طريق إخضاع دراسة الأدب لقوانين على النبّاتات، أي المناهج العلميّة، و تصنّف الدّراسات الأدبية كما تصنّف أنواع نباتات المختلفة من فضائل.

يرى أنّ الدّراسات الأدبية تثابر مع العلوم الطّبيعيّة، فكذلك الدّراسات الأدبيّة [1] تحلل من حيث شخصيات الأدباء لمعرفة الخصائص، و بذلك يريد إخضاع الأدب للقوانين العلميّة.

أمّا "هِيبُولِيتْ" فالأسس التي اعتمد عليها: الحتميّة فهو دعا إلى تطبيق مناهج التاريخ الطّبيعي و ما يقوده علمائه على تأثير الزّمان و المكان و الجنس في الكائن الحيّ [2]

فهو قد ذهب إلى هذه العوامل تأثّر في الأدب، و لهذا فالأدباء يجب أن يخضعوا لها خضوعاً حتميّاً، فهو يرى أنّ كما الإنسان وضع الوراثة، البيئة و الزّمان كذلك الأدب هو نتاج للجنس و الزّمان و المكان أكثر من نتائج فردي.

ركّز سانت بيف على تأثير البيئة في شخصية الأديب تركيزاً مغلقاً و إيماناً يقيناً بأنّ "كما تكون الشجرة تكون ثمارها" [3] و لذلك كان ولوعاً بالتّقصّي لحياة الكاتب الشخصية و العائليّة، الاعتماد على الوصف في النّقد من وجهة سانت بيف "على الإيضاح أكثر من اعتماده على الحكم" [4]

1- يوسف خليف، مناهج البحث الأدبي، ص25.

2- المرجع نفسه ص 52، 28.

2- يوسف وغلي، مناهج النّقد الأدبي، ص17.

4-عبد الرّحمن عبد الحميد علي، تاريخ الأدب في العصر الجاهلي، د ط، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2008، ص47.

معنى هذا القول ان يكون وضوح وجهة نظر معيّنة أو تحليل لحقبة زمنيّة معيّنة الاعتماد على النّشر و التحليل أكثر أن نحكم بالصحّة أو الخطأ.

و قد رأى "سانت بيف" أنّ شرح المفردات و الصّيغ و التراكيب و تحليل البناء اللّغوي في النّص[1] بحسب المعنى الّذي خصّ مبدعه و ليس حسب المعنى الدّلالي للمفردات.

و من خلال مجموع الأسس الموضوعة لهذا المنهج يرجع إلى الباحث أن يضفي الطّابع العلمي على النّقد الأدبي و تطبيقها في دراسة الظّاهرة الأدبيّة.

ومن خلال ما إستنتجناه من مجموع هذه الأسس فهي تختلف من باحث إلى آخر، يمكن اكتشافها و العمل بها من خلال الممارسة و النّاقد بهذا المنهج.

4. الشّخصيّات المؤثّرة في فكر "طه حسين" النّقدي:

طه حسين من بين الذين تأخرّوا بالمستشرفين، ولكنّه مثال واضح بذلك على مدى التأثير بهما في مناهجهم، وفي أفكارهم و نظريّاتهم، فقد صرّح بقوله: "و كيف كيف تصوّر أستاذ للأدب العربي لا يلم و لا ينظر أن يلم بمن انتهى إليه الفرنج من النّتائج

1- يوسف وغلي مناهج النّقد الأدبي، ص50.

العلميّة حيث درسوا تاريخ الشّرق، و أدبه و لغته المختلفة؟ و إنّما يلتمس العالم الآن عند هؤلاء النّاس من علومنا و أدبنا و تاريخنا" [1]

وقد تتلمذ على العديد من الأساتذة الغربيين و الفرنسيين على وجه التحديد مثل "جوستاف جلوتر" أستاذ التّاريخ الحديث "و الفونس أولار" أستاذ الثّورة الفرنسية، كما تتلمذ على "جوستاف لانسون" في دراسة الأدب الفرنسي .... و غيره من الأساتذة البارزين الذين إلتقاهم في رحلته إلى فرنسا للدراسات العليا، و نتيجة لهذا الاحتكاك الثّقافي و العلمي تشبّع "طه حسين" بالرّوح التاريخية و بالمنهج التّاريخي في دراسة الأدب في دراسته للتّاريخ و منهجيته عند اكبر أساتذة التّاريخ الفرنسيين في مطلع القرن العشرين، و تتّضح رؤيته و مواقفه اتجاه المنهج التّاريخي من خلال كتبه التّي دعى فيها إلى تبنّي هذا المنهج، و من تطبيقه إيّاه.

إنّ طه حسين من تلاميذ "كارنا لينو" و من الذين استمعوا منه، بل و أخذوا عنه و فتنوا بمنهجه العلمي في دراسة الأدب العربي و هو في نظره يمثل نقطة انطلاق الوعي العربي على مستوى الفكر، و بدايات تفاعل الثقافات المختلفة بين الغرب و العرب، و بالقياس إلى الدراسات العربيّة التي كانت سائدة في المجتمع العربي و خاصّة ما كان سائدًا في الأزهر، فإنّه يعدّ بدايات الثّورة الفعليّة على التّقليد السّائد، و

1- طه حسين في الأدب الجاهلي، دار المعارف، مصر، د ط، 1962، ص49.

انفتاح العقل العربي في رؤية جديدة تتطلّع نحو الأفق، فقد كان من الطّبيعي أن يحدث فيهم أعمق الآثار و أبعدها و يحدث فيهم صدى روحيًّا و أن يطبع الحياة العقلية بطابع النّقد الحديث. [1]

و في مجال دراسة الأدب العربي و تاريخه يعترف طه حسين تأثّره بأستاذين عظيمين في تكوين منهجه العلمي في بحث تاريخ الأدب و هما: "سيد بن علي المرصفي" و المستشرق الإيطالي "كارلونالينو" علّمه الأوّل كيف يقرأ النّص العربي القديم، و كيف يفهمه و يمثّله في نفسه، و علّمه الثاني كيف يستنبط الحقائق من ذلك النّص و كيف يلائم بينهما « وكل ما أتيح لي بعد هذين الأستاذين العظيمين من الدّرس و التّحصيل في مصر و خارج مصر فهو قد أقيم على هذا الأساس الذي تلقّيته منهما في ذلك الطّور الأوّل من أطوار الشباب، بفضلهم لم أحس الغربة حين أمعنت في قراءة كتب الأدب القديم و حين اختلقت إلى الأساتذة الأوروبيين في جامعة باريس و حين أمْعَنْت في قراءة كتب الأدب الحديث فلا غرابة إذن إن تكون حياتي كلّها براً بهذين الأستاذين و إكبارًا لهما و اعترافا بفضلهما و شكرًا لما أهديا إلي من معروف و ما أسديا إليّ من جميل» [2]

1- ينظر: طه حسين، في الشّعر الجاهلي، دار المعارف، سوسة، تونس، ط:2، 1988، ص10.

2- طه حسين: مقدّمة كتاب كارلونالينو: تاريخ الآداب العربيّة من الجاهلية حتى عصر بني أميّة أو هي نص المحاضرات ألقاها بالجامعة المصريّة في سنة (1910-1911)، دار المعارف بمصر، 1954، ص11.

كما يعترف بفضل المستشرف الإيطالي "سانتلانا" أستاذ الفلسفة الإسلامية في توجيه النهضة الفكرية لجيله « وما أعرف للأستاذ "نالينو" نظيرًا في التّوجيه العميق للنّهضة المصريّة إلى زميله الأستاذ "سانتلانا" الذي احدث في مصر نهضة خطيرة في دراسة الفلسفة الإسلامية و في الصّلة بين هذه الفلسفة و بين الفلسفة اليونانية القديمة» [1]

و يحمل "طه حسين" مؤثّرات نالينو عليه بقوله "فمن الطّبيعي أن يحدث في نفوسنا أعمق الآثار و أبعدها مدى و أن يطبع حياتنا العقلية بطابع النّقد الحديث، و ليس من شك في أنّ حقائق التاريخ الأدبي العربي قد تغيّرت منذ ذلك الوقت في كثير من أنحائها[2]

يمكننا القول: إنّ أهم الحقائق التي نستطيع أن نستنبطها من المنهج (نالينو) في تاريخ الأدب العربي و التّي أثّرت في منهج "طه حسين" و في دراسته للأدب، هي تلك النّظرة الموضوعية التي ترمي إلى اكتشاف ما وراء النّص الأدبي من دلالات اجتماعية و جمالية و سياسية.

1- طه حسين: المرجع نفسه ص14.

2- المرجع نفسه ص13 حول أعمال كارلونالينو، و سانتلانا، يراجع: نجيب العفيفي المستشرقون لج1 (ط3) دار المعارف بمصر (1964) ص377، 374.

و نستخلص من كلّ هذا أنّ النّتيجة الأساسية و الجوهرية في منهج طه حسين و التي استمدّها من أستاذه "نالينو" و هي لأن الآداب مرآة لحياة العصر الذي ينتج فيه ولا يفهم طه حسين من كلمة (مرآة) مجرّد الانعكاس السّلبي للحياة، بل انه انعكاس "دافع" أو انعكاس ايجابي، « ثم لأوّل مرّة تعلّمنا أن الأدب مرآة لحياة العصر الذّي ينتج فيه لأنّه إمّا أن يكون صدى من أصدائها، و إمّا أن يكون دافعًا من دوافعها، فهو متّصل بها على كلّ حال و هو مصوّر لها على كلّ حال، و لا سبيل إلى درسه و فقهه إلاّ إذا درست الحياة الذي سبقته فأثّرت في إنشائه و التي عاصرته فتأثّرت و أثّرت فيه و التي جاءت في أثر عصره فتلقّت نتائجه و تأثّرت بها، فالأدب مظهران، إذن مظهره الفردي لأنّه لا يستطيع أن يبرأ من الصّلة بينه و بين الأديب الذي أنتجه، و مظهره الاجتماعي لأن هذا الأديب نفسه ليس إلاّ فردًا من جماعة، فحياته لا تتصوّر و لا تفهم و لا تحقق إلاّ على أنّه متأثّر بالجماعة التي يعيش فيها.

و هو في نفسه ظاهرة اجتماعية فلا يمكن أن يكون أدبه إلاّ ظاهرة اجتماعية، كلّ هذا سمعناه و فهمناه في تلك الدّروس التي كان الأستاذ "نالينو" يلقيها علينا، حين كان هذا القرن في العاشرة من عمره »[1]

1- طه حسين: مقدّمة كتاب نالينو: تاريخ الآداب العربيّة ص13.

و قبل النّظر في محاضرات نالينو ذاتها، لتفهّم السّياق العام لوجهة النّظر النقدية الجهيدة له.

ينبغي علينا التّأمّل في العبارات التّي صاغت "طه حسين" –أعلاه– و ذلك لأهميّتها القصوى بالنسبة للعلاقات بين تاريخ الأدب و نقده و هي العلاقة التي يشير إليها طه حسين بعبارة « درس الأدب » و فقهه،...

و لقد سبق له القول إن "نالينو" قد استطاع أن يطبع حياتنا العقلية بطابع النّقد الحديث، و هذا الأخير مهما تباينت اتجاهاته و مدارسه يكاد يثقف في موضوع ولا اختلاف فيه و هو بيان مصادر الأدب و الفن، و قد يختلف و هو يختلف كثيراً في تحديد أهداف الأدب و غاياته حسب اختلاف المقاييس النّقدية و تباينها، فالأسئلة التي يستمرّ النقاد في طرحها عن الأدب مرارًا و تكرارًا و عن طريقتها يعالجوا لجُونَهُ و يتوصّلون إلى فهمه:

من أين يأتي الفّن ؟ و كيف يصبح على ما هو عليه ؟ و ماذا يفعل ؟ و تدور مواضيعهم حول مصدر و شكل و غاية الفن[1]

1- مارك شورد وآخرون: أسس النّقد الأدبي الحديث، ترجمة هيفاء هاشم، طبعة وزارة الثّقافة، دمشق، 1966، ج1، ص6.

نستنتج من كل هذا أنّ الأستاذ "نالينو" هو الذي عمّق فهم "طه حسين" في دراسة الأدب و ردّها إلى مصادرها الأولى من المؤثّرات الاجتماعية و السّياسية، كما دفعه إلى البحث عن أصل كل جنس من الفنون الأدبية و عن كيفية نموّه أو انحطاطه و عن تأثير الأدباء بعضهم في بعض.

الفصل الثاني

جهود طه حسين في النّقد التّاريخي

الفصل الثاني: جهود طه حسين في النّقد التّاريخي

يمثّل طـه حسـين مدرسـة فكريـة و أدبيّـة قائمـة بـذاتها فـي تـاريخ أدبنـا العربـي الحديث، و هي مدرسة ترتكز من النّاحية المنهجيّة على بعض الأسس الفكريّة للنّزعة العقلانية التي تزعّمها أحمد لطفي السيّد، و يمكننا أن نأخذ منهج الدّكتور "طـه حسين" في التّاريخ الأدبي لأنّه من غير شك خير مثال و أكثر خصوبة في دراساته الأدبية المنهجيّة، و أيضا في اتّجاهاته الفكريّة التي قاوم بها ظلام حياته و مجتمعه و عصره على السّواء.

و نحن ما يهمّنا في هذه الدّراسة هي جهود طه حسين في دراسته لتاريخ الأدب العربي، و كيف كان ردّه اتجاه مناقديه.

أ/ طه حسين و منهج الشّك الدّيكارتي:

يبدوا أن طه حسين قد حدّد مجال استخدامه للمنهج الدّيكارتي في حدود دراسة الآداب القديمة، و هي الآداب التي حظيّت بجل اهتماماته و خاصّة الأدب العربي القديم، فهو يصرّح بأن دراسة الأدب العربي القديم[1] هي من أقرب ميادين الدّراسة إلى نفسه.

و تنقسم مناهج الدّراسة التّاريخية في عصر ديكارت إلى قسمين:

القسم الأوّل: المنهج الكلاسيكي الذي سيطر على كتابة التّاريخ في العصور الوسطى و يتميّز هذا المنهج باعتماد المؤرّخ وقتئذ على المصادر التّقليدية و افتقاره إلى الأداء الكفيلة بنقد هذه المصادر و تحليلها إلى عناصر مختلفة.

القسم الثاني: المنهج التاريخي الحديث على أن نستعمل كلمة "الحديث" هنا في حدود النّصف الثاني من القرن السابع عشر و يطلق على هذا الاتجاه: اتجاه تدوين التّاريخ الدّيكارتي.

و لقد أطلق على هذا الاتجاه التّاريخي عبارة "تدوين التاريخ الدّيكارتي" لاستناده إلى نفس الأسس التي اعتمدت عليها فلسفة ديكارت و هي: الشك المنهجي و

1- فؤاد دوّاره: عشرة أدباء يتحدّثون، ص19.

الفكرة الرّئيسية التي قام عليها هذا الاتجاه هي أن ما كتب نقلا عن المصادر التّاريخية « لا ينبغي أن يسلم به دون أن يخضع لعمليّة نقد، تستند إلى منهج بحث يتألّف من ثلاثة قواعد على الأقل»[1]

و هذه القواعد الثلاثة ترتكز على قاعدته المنهجيّة الأساسيّة و هي:

« ألا أقبل شيئًا ما على أنّه حق، ما لم أعرف يقينًا أنّه كذلك بمعنى أن أنجذب بعناية التّهوّر و السبق إلى الحكم قبل النّظر و لا أدخل في أحكامي إلاّ ما يتمثّل أمام عقلي في جلاء و تميّز بحيث لا يكون لديّ أيّ مجال لوضعه موضع الشّك »[2]

و بتطبيق تلك القاعدة المنهجيّة في مجال البحث التّاريخي نجدها تتضمّن القول بأنّه (لا يوجد مصدر تاريخي يحتّم علينا الاقتناع بما نعتقد في استحالة حدوثه)[3]

و من الطّبيعي أن يكون هذا المنهج أساس الدّراسة الخّاصة بالآداب القديمة و ذلك لتخليصها من خرافات العصور الوسطى و لرد الأشياء إلى أصولها...

1- كولنجوود: فكرة التّاريخ ص118.

2- ديكارت: مقال عن المنهج، ترجمة محمّد الخضيري، دار الكتاب العربي، القاهرة، ط2، 1991، ص131/130.

3- كولنجوود: فكرة التّاريخ: ص118.

و لقد كانت تلك الظّروف تتشابه و الظّروف الخاصّة بدراسة التّاريخ الأدبي الغربي القديم، « و إنّما نحلّ الشّعر في الأمّة اليونانية و الأمّة الرّومانسية من قبل و حصل على القدماء من شعرائهما حتى كان العصر الحديث و حتى استطاع النّقّاد من أصحاب التّاريخ و اللغة و الفلسفة أن يردّوا الأشياء إلى أصولها ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً، و أنت تعلم أن حركة النّقد هذه بالقياس إلى اليونان و الرّومان لم تنته بعد و أنّها لن تنتهي غدًا و لا بعد غد، و أنت تعلم أنّها قد وصلت إلى نتائج غيّرت تغييرا تامّا ما كان معروفًا متوارثًا من تاريخ هاتين الأمّتين و آدابهما و أنت إذا فكّرت ستوافقني على أنّ منشأ هذه الحركة النّقديّة إنّما هو في حقيقة الأمر تأثّر الباحثين في الأدب و التّاريخ في هذا المنهج الذي دعوت إليه في أوّل هذا الكتاب و هو منهج ديكارت الفلسفي » [1]

و الآن ينبغي علينا أن نتساءل ما الذي إستفاده طه حسين من منهج ديكارت ؟ و ما هي النّتائج الإيجابيّة أو السّلبيّة التّي توصّل إليها من خلال استعانته بهذا المنهج؟ و أخيرًا هل تتفق كتبه الأخرى السّابقة و اللاّحقة على كتاب "الأدب الجاهلي" مع هذا المنهج و نتائجه العلمية و الفكرية؟

1- طه حسين: في الأدب الجاهلي، ص114-115.

أما عن استفادة طه حسين من منهج ديكارت فيتمثّل ذلك من تلك النّزعة العقلانيّة التي تريد أن تخضع كلّ الظّواهر الفكريّة للتّمحيص و النّقد العقليين و لا عجب في ذلك فطه حسين ينتمي إلى تلك النّزعة نفسها التي كان يمثّلها في التّيار الفكري القومي أستاذه لطفي السيّد، و من ناحية التاريخ الأدبي فقد استفاد طه حسين من هذا المنهج امتلاك تلك النّظرة النّقديّة العقليّة التي وضعت على القدامى كلّه موضع التّجربة و الاختبار.

و التي لم تسلّم للمصادر التّاريخيّة التّقليدية بالنّتائج التي لا تتفق و منطق الأشياء، و من النّاحية الشّخصيّة ... فلقد استفاد طه حسين من منهج ديكارت محاولة الرّبط بين منهج التّفكير و الحياة العمليّة و الاجتماعية ذاتها، فالكلمة هي الفعل، و الفعل هو الكلمة، و لربّما كانت تلك القاعدة من أخصب النّتائج التي توصّل إليها، و ذلك إذا خذنا بعين الاعتبار الطّبيعية و النّفسية و الأخلاقيّة لكتاب و مفكّري المجتمع الغربي في بداية هذا القرن حيث كانت الفجوة بين الكلمة و الفعل أعمق ممّا نتصوّره الآن، على الرّغم من الفجوة بينهما حتى الآن.

و هذا ممّا دفع طه حسين أن يحدد شخصيّة الفيلسوف أو المفكّر بأنّه العالم الذي تكن بين أعماله و فكره آية متناقضة «مهما يكن أصل هذا اللفظ في اليونانية، و مهما تكن معانيه عند المسلمين فإنّا نفهم منه رجلا درس العلوم الطّبيعية و الإلهيّة و الخلقيّة درسًا علميّا متقنًا و بسط سلطانها على حياته العلميّة و سيرته الخاصّة...،

كذلك كان الأقدمون من فلاسفة اليونان يفهمون هذا اللّفظ، فالرجل الذي يتقن هذه العلوم و لكن حياته تناقضها فهو يعرف الفضيلة و يدافع عنها و لكنه لا يصطنعها في سيرته ليس بالفيلسوف عندنا الآن و إنّما هو عالم بالفلسفة و الرّجل الخير يؤثر الفضيلة و يحرص عليها لأن يضأ و إنّما هو رجل خير فحسب فإذا جمع بين نفسه فتفطّرت على ذلك من غير أن يكون متقننًا لهذه العلوم ليس بالفيلسوف عندنا الآن أيضاً و إنّما هو رجل خير فحسب فإذا جمع بين هذين الطرفين فأجاد الحكمة علمًا و عملاً أي بحث عن حقائق العالم و كانت حياته موافقة لنتائج بحتة فهو الذي نفهمه ... من لفظ الفيلسوف أو الحكيم »[1]

أمّا عن النتائج الإيجابية أو السّلبيّة التي توصّل إليها طه حسين من خلال استعانته بالمنهج الديكارتي، و لنبدأ بالمناهج السّلبيّة أوّلاً...

و تتضح لنا تلك النّتائج السّلبية إذا تأمّلنا قليلاً «الحقيقة» الأولى التي ينطلق منها ديكارت.

و هي أنا أشك أو أفكر إذًا أنا موجود، فالفكر عند ديكارت وجود أو هو جوهر الوجود و بالتالي فإن جوهر الوجود هو الفكر ... فالوجود و الفكر وحدة واحدة لا تنفصم.

1- طه حسين: تجديد ذكرى أبي العلاء، ص234.

فالوجود و الفكر عند ديكارت في وحدة واحدة و نتائج دراسة الوجود الطّبيعي أو الفيزيائي هي نفسها نتائج فكرته عن العالم بصورة عامّة، بمعنى العالم الخارجي و الدّاخلي للإنسان ... و هذه الطّبيعة هي نزعة الميتافيزيقيا من النّاحية الفلسفيّة.

لقد كان ديكارت « يعتقد في حقيقة الأمر أنّه من غير الممكن أن يوجد سوى جوهر واحد ممتد هو قوام الطّبيعة الميكانيكية بأسرها»[1]

فمنهج الشك الديكارتي رغم نقطة انطلاقه العلميّة إلاّ انّه ينتهي إلى تفسير ميكانيكي للظواهر الماديّة و النّفسية، و عندما يفسر طه حسين نشأة الشعر الجاهلي بتلك الحركات التي دفعت أهل اليمن من ناحية و أهل الحجاز من ناحية أخرى إلى العراق و بلاد الفرس بالاحتكاك الثّقافي بين تلك القبائل العربية و الشّعوب المجاورة، فإن هذا المنهج لا يفسّر لنا إلاّ تلك العوامل الخارجية الآلية.

أمّا عن النّتائج الإيجابية التي توصّل إليها طه حسين من خلال استعانته بمنهج ديكارت فلنرجئها إلى أن تتبين موقفه من هذا المنهج بالنّسبة لكتاباته السّابقة و اللاّحقة على كتاب "الأدب الجاهلي" ولأنّها أيضًا سوف تبيّن لنا من خلال هذا التّوضيح لتطوّر فكر طه حسين نفسه.

1- الموسوعة الفلسفيّة المختصرة: ص144.

ب/ نموذج تطبيقي لــطه حسين في بحثه عن "أبي العلاء المعرّي" و "ابن خلدون"

إذا نظرنا في دراسته الأولى و هي بحثه عن أبي العلاء المعرّي الذي صدر في عام (1914) فإننا نلمس رغم ما تتضمّنه تلك الدّراسة من الخضوع للنّزعة التّاريخية «الجبريّة» قيمة محاولة طه حسين في ممارسة الشّك في نظرية الأنساب، و هي النّظرية التّي أخضعها للنّقد المنهجي العلمي في كتابه "الأدب الجاهلي"

فنراه ينتقد تلك النّظرية في بحثه عن أبي العلاء بقوله: «و لئن كان علم النّسب يشتمل على كثير من الحقائق النّافعة إلاّ أنّ حظّه من الخلط عظيم، و لاسِيمَ إذا بعد العهد به وتعمّق في الزّمان القديم، ذلك شيء لا نقصره على النّسب العربي و إنّما نمدّ ظلّه على غيره من الأنساب فإن العناية بحفظ نسب الآباء و الأجداد، خصلة من خصال أهل البادية و أمم التّاريخ القديم [1] تشتت كلّها أغرقوا في الجهل و الأميّة، و تضعف كلّما تقدّموا في الحضارة و العلوم، و خليق بالقضايا التي تقرر في ظلمة الجهل من وراء حجاب و تدوَّنْ قبل أن يظهر التّاريخ عليها أن تعدّ من الأساطير التي تنقص و تزيد بالزّمان و المكان لا من الحق الثّابت الذي لا شكّ فيه» [2]

1- كان الرّومان أشدّ من العرب محافظة على أنسابهم و بقي ذلك إلى أيّام الإمبراطوريّة ثم لم تسلم هذه الأنساب من نقد المؤرخين القدماء و المحدثين، هامش المؤلّف.

2- طه حسين: تجديد ذكرى أبي العلاء، ص103، 104.

و لكن هذا النّقد لنظريّة الأنساب لا يمثّل غير جانب ضعيف لروح البحث عن أبي العلاّء و هو البحث الذي تسيطر عليه النّزعة التّاريخية الجبريّة، و هي نزعة حاول المؤلّف فيما بعد بالنظر إليها بعين النّقد و التّمحيص، ولاسيما في مقدّمة كتابه في الأدب الجاهلي.

و تتضح لنا معالم الجبرية التّاريخية في بحث أبي العلاء عندما يقول طه حسين: «فلم يكن لحكيم المعرة أن ينفرد بإظهار آثاره المادّية أو المعنويّة و إنّما الرّجل و ماله من آثار و أطوار من نتيجة لازمة و ثمرة ناضجة لطائفة من العلل اشتركت في تأليف سراجه و تصوير نفسه من غير أن يكون له عليها سيطرة أو سلطان »[1]

و يتجاوز طه حسين هذه النّزعة الجبرية في النّظر إلى التاريخ الأدبي عندما يناقش مذاهب النّقد الأدبي الحديث و ذلك في مقالاته في "حديث الأربعاء" و هو هنا يتجاوز النّظرة الجبرية بصورة مختلفة و لكن يتجاوزها إلى حد ما، فهو لكي يتخطّى المنهج الذّاتي في دراسة تاريخ الأدب في العصر العبّاسي، فهو لا يميل كل الميل إلى "الذّوق الشّخصي" في تناول الأدب، و ذلك لأنّه يحوّل بينه و بين أمرين «أحدهما الإنصاف ما رأيك في مؤرّخ للأدب يدرس الشعراء و الكتاب فلا يتأثّر في هذا الدّرس و لا فيما ينتهي إليه من النتائج إلا بذوقه و ميله و هواه»...

1- المرجع نفسه ص10.

أمّا الأمر الثّاني فهو العقم... فهو يضّطر إلى الجدب و العقم حين يكتفي أن يكون فتّا كلّه ... فتاريخ الأدباء إذن يجب ان يتجنّب الإغراق في العلم كما يجب أن يتجنّب الإغراق في الفن و أن يتّخذ لنفسه بين الأمرين سبيلاً وسطاً[1]

إذن فطه حسين لم يتراجع عن تناول الأدب بمنهج علمي موضوعي و لكنّه يتخطّى هنا أو بعبارة أصح يتطوّر نحو نوع من الموضوعية تتخلّص قليلاً قليلاً من النّزعة التاريخية الجبرية.

ضف إلى ذلك تمثّلت جهود طه حسين بدراسته عن ابن خلدون و فلسفته الاجتماعية و هي الدّراسة السابقة لكتاب في الأدب الجاهلي و عنده إذا كان المعرّي "عبقرية فكريّة" فإن ابن خلدون يمثّل العقليّة العملية عند العرب ... و نراه يلتزم بنزعته العقلانية هنا أيضا فينشر موهبة ابن خلدون بتراكم المعرفة التّاريخية لعصره... فابن خلدون لم يستخرج فكرته عن التّاريخ من العدم «و لقد أخذت تلك المعارف الواسعة تظهر في مصر في عصر ابن خلدون بالضّبط و الواقع أنّه منذ القرن السابع للهجرة ولد بمصر ذلك الميل نحو التّعليم العام، و نرى لأوّل مرّة في التّاريخ الإسلامي مؤلّفا هو " النويري" المتوفي سنة 1332م يحاول أن يشرح كل المعارف التي عُرفت في

1- طه حسين: في الأدب الجاهلي ص 49.

عصره من أدبيّة و تاريخيّة و جغرافيّة بل و خرافيّة، و ذلك في مؤلّف واحد ذي ثلاثين مجلّدًا »[1]

ثمّ نراه يأخذ على ابن خلدون عدم إشارته في المقدّمة إلا إلى شكل اجتماعي واحد و هو "الدّولة" (* *) أي انّه لا يتناول الأشكال الأخرى من البناء الاجتماعي، و نراه يعلل عدم عناية ابن خلدون بالأشكال الاجتماعية الأخرى كالأسرة مثلاً بطبيعة نظرته الفرديّة و تطبيقها على التّاريخ.

و هنا يتّضح لنا موقف طه حسين العقلاني من حيث رفضه للميثافيزيقا عمومًا، و هذه النّظرة الفرديّة عند ابن خلدون هي التي جعلته يهتم بالتّاريخ السّياسي أكثر من اهتمامه بالأشكال الاجتماعية الأخرى في البناء الاجتماعي، و كثيرا ما يرصد طه حسين الطّابع الذّهني لابن خلدون و يصفه بأنّه طابع وضعي عملي، فهو عندما يتناول موضوع الخلافة و أشكال الحكومة و شروط الخلافة نفسها كالعدل و العلم و الكفاية، أي القوى المعنويّة و الماديّة، نراه يتساءل « إذا فقد الخليفة شرطاً من هذه الشروط بعد تعيينه فهل للمسلمين حق عزله؟ تختلف الآراء في ذلك و ليس ابن خلدون واضحاً في هذا الموضوع و نحن نعتقد أنّنا نستطيع أن نفهم انّه يريد دائما ان

1- طه حسين: فلسفة ابن خلدون الاجتماعيّة: ترجمت محمّد عبد الله عنان، مطبعة الاعتماد بمصر ط 21، 1925، ص56 .

نذكر ملاحظاته الخاصة بالعصبيّة فإذا كان الخليفة تؤيّده عصبيّة قويّة كافية لتأييده في مركزه بالرّغم من قصوره فليس في الحكمة استعمال العنف و التّعرّض لاستبداد الأسرة الحاكمة بل يحسن الصّبر و إلاّ أضاعت الأمّة حرّيتها هنا نلاحظ ذهنيّة ابن خلدون و الوصفيّة العلميّة »[1]

و يتّضح لنا أنّ موقف طه حسين –هنا– بالنّسبة للطّابع الذّهني لابن خلدون لا يأخذ شكل النّقد الصّريح لتلك العقليّة الوضعية العملية، و لكن ما أن نصل إلى عام 1923 حتى يبدأ طه حسين في نقد العقلية الوصفية لدى ابن خلدون.

1– طه حسين: فلسفة ابن خلدون، ص132.

طــه حسيــن و الصّــراع بـــين نــاقديه:

و ينبغي علينا الآن أن تقوم الآراء النّقديّة التّي تناولت منهج البحث التّاريخي لطه حسين في الأدب الجاهلي وواضح مما سبق أنّه لم يكن كما كان يتخيّل أغلب ناقديه يهدف بمنهجه إلى الهدم مثلما كان يهدف إلى بناء أسس منهجيّة لدراسة التّاريخ العربي.

ومن المعروف أنّ الإتّمام الأساسي الذي وجّه لطه حسين هو تقليده للمستشرف الإنجليزي "مرغليوت" و تبنّى موقفه بالنّسبة لقضيّة الشّعر الجاهلي بالذّات، كما انّه لم يقلّد "جبابرة العقول" في أوروبا بالوقوف من هذه العقول موقف النّاقد الواعي و ذلك بشهادة المستشرقين أنفسهم.

كما يرجع بعضهم في نقد منهج ديكارت الى دائرة المعارف للبستاني ليقول: «و من المتحزبين لمنهج ديكارت "من استخرج منه نتائج على الهوى ذوقه و بنا عليه مذاهب بعيدة عنه مالبرنش" و "سْبينُوزَا" و "فردلا" و منهم من اقتصر على التّمسّك بأفكار "ديكارت" و الاعتماد على نظامه ليُحامُوا على الحقيقة الدينية و الأدبيّة مثل "أرنولد" و "بوصدية" و "فنلون" و بعضهم اتّخذه عثرة في سبيل العقائد وجب علينا أن

نخدع لما وعد به المؤلّف من أنّه سيصطنع هذا المنهج الفلسفي و حقّ علينا أن نحترس من أن يتّبع خطوات "سْبِينُوزَا" فيفرغ لنا نتائج في قالب شهواته»[1]

و لم يكن منهج ديكارت الّذي طبّقه "طه حسين" في دراسته عن الأدب الجاهلي مجرّد إرضاء لنزوات الشباب و غروره بقدر ما كان تأصيلاً للدّراسة الأدبيّة و التّاريخية أمام جيل من الباحثين العرب، فلم تكن خطورة هذا المنهج في «أنّه يرضي نزوات الشّباب و غروره الذي يستجيب لما يصوّره له أنّه قد أصبح من الذّكاء، و من النّضج العقلي بحيث يستطيع أن يناقش كل شيء و أن يخضع كل دقيق و جليل لتفكيره»[2]

فمنهج طه حسين «الذي يوصف بأنّه منهج ديكارتي ... هو المنهج الذي صبغ طريقة تفكيرنا نحن أيضا زمنا طويلاً تأثّرا به»[3]

1- محمّد الخضر حسين: نقض كتاب في الشّعر الجاهلي، المطبعة السلفيّة القاهرة، 1927، ص25.
2- محمّد محمّد حسين: الإتّجاهات الوطنيّة في الأدب المعاصر، ج2، المطبعة النموذجية 1952، ص279.
3- سهير القلماوي: أستاذي طه حسين، مجلّة الهلال، فبراير 1999، ص7.

تعليق طــه حسيـــــن لناقديه:

و ينبغي أن نضيف إلى كل ما سبق تعليق طه حسين بالنّسبة إلى ناقديه و موقفهم من ديكارت بعد هذه الضّجة التي أثارها هؤلاء النّقاد بالنّسبة للمنهج الدّيكارتي.

يقول: «و الحق نقول أن موقفهم إزاء ديكارت و الفلسفة كان بديعًا لا يخلو من فكاهة و ظرف»[1]

إنّ عرض وجهات النّظر السابقة بالنّسبة لمنهج طه حسين في بحثه عن مناهج الأدب العربي كان يتعيّن –رغم كل شيء– الكثير من الجوانب المفيدة و هي على أقل تقدير "بيان منهجه الفكري" بالنّسبة للعقليّة العربيّة المثقّفة.

و لعلّ في تطبيق طه حسين لمنهجه الفكري التّاريخي المقارن ذي النّزعة العقلانيّة على سلوكه الشّخصي و الأخلاقي و الاجتماعي بالإضافة إلى تطبيقه على مباحث العلميّة و الأدبيّة يمثّل خير نماذج الإبداع للإنسان العربي الحديث.

1– طه حسين: من بعيد، ط 2، ص274، 285.

و مع ذلك حضي "طه حسين" بالتّقدير من بعض الأدباء من بينهم شوقي ضيف في قوله: «و لعلّي أبالغ إذا قلت أنّ كلّ الجهود التي تنهض و نهضت بها جامعاتنا إنّما هي ثمرة طبيعية لأصول البحث الأدبي»[1]

1- طه حسين، في الشّعر الجاهلي، ط2، دار المعارف للطّباعة و النّشر، سوسة، تونس، 1988، ص6.

الخـــاتمـــة

الخاتـــــمة

من خلال ما قدّمناه في هذه المذكّرة، توصّلنا إلى بعض النّتائج أهمّها:

كان المنهج التّاريخي عند "طه حسين" بنزعته العقلانيّة يريد أن يتجاوز الوطنيّة المصرية، و ما كان لهذا المنهج أن يصل إلى أهدافه الاجتماعية و السّياسيّة إلاّ بعد أن شكك في جميع مسلّمات التّاريخ العربي و كبّلته أزمة طويلة.

يظهر لنا من خلال الفصل الأوّل: عن المفهوم الأصلي للمنهج و جذوره الأصليّة الغربيّة، و عن أهم الشّخصيات المؤثّرة في فكر طه حسين خاصّة أستاذه "تالينو"

أمّا الفصل الثاني فتظهر نتائجه فيما يلي:

تحدّثنا عن المنهج الدّيكارتي و عن استفادة طه حسين من هذا الأخير، ضف إلى ذلك تطرّقنا الى دراسته الأولى في بحثه عن "أبي العلاء المعرّي" و "ابن خلدون" إذ تناول الأدب بمنهج علمي موضوعي، استطاع النّاقد "طه حسين" أن يحيط بموضوعات النّقد على أقل تقدير "بيان منهجه الفكري" بالنّسبة للعقلية العربيّة المثقّفة.

قائمة المصادر و المراجع

قـــائمة المصـــادر و المراجـــع

1- ابـن منظـور، لسـان العـرب، المجلّـد الثالـث عشـر، ط4 دار صـادر، بيـروت 2005، مادّة نهج.

2- ينظـر صـلاح فصـل، منـاهج النّقـد المعاصـر، بيـروت للنّشـر و المعلومـات، القاهرة، 2002.

3-عثمان موافي، منهج النّقد التّاريخي الإسلامي و الأدبي، د ط، دار الوفاء لدنيا الطّباعة و النّشر، 2003.

4- عبد الرّحمن عبد الحميد، علي، تاريخ الأدب في العصر الجاهلي، د ط، دار الكتاب الحديث، القاهرة 2008.

5- طه حسين في الأدب الجاهلي، دار المعارف، مصر، د ط، 1962.

6- طـه حسـين، فـي الشـعر الجـاهلي، دار المعـارف، سوسـة، تـونس، ط= 2، 1998.

7- طه حسين، مقدّمة كتاب كارلونالينو، دار المعارف، مصر، 1954.

8- مارك شورد و آخرون: أسس النّقد الأدبي الحديث، ترجمة هيفاء هاشم، طبعة وزارة الثّقافة، دمشق، 1966، ج1.

9- ديكـارت: مقـال عـن المـنهج، ترجمـة محمّـد الخضـيري، دار الكتـاب العربـي، القاهرة، ط2، 1961.

10- طه حسين: فلسفة ابن خلدون الاجتماعية، ترجمة محمّد عبد الله عنان، مطبعة الاعتماد، بمصر ط1، 1925.

11- محمّد الخضر حسين، نقض كتاب في الشّعر الجاهلي، المطبعة السّلفية، القاهرة، 1927.

12- محمّد محمّد حسين، الإتّجاهات الوطنيّة في الأدب المعاصر، ج 2، المطبعة النموذجيّة، 1956.

13- سهير القلماوي، أستاذي طه حسين، مجلّة الهلال، فبراير، 1966.

الفهرس و المحتويات

الفهـــرس المحتويـــات

مقدّمـــة

الفصل الأوّل: المنهج التّاريخي

1- تعريف مصطلح المنهج ص4

2- المنهج التّاريخي عند الغرب ص6

2-1 : نشأته عند الغرب و أهمّ رواده ص6

- مبادئ المنهج التّاريخي ص10

- الشّخصيات المؤثّرة في فكر طه حسين النّقدي ص12

الفصل الثاني: جهود طه حسين في النّقد التّاريخي

1- طه حسين و منهج الشّك الديكارتي ص21

2- نموذج تطبيقي لطه حسين في بحثه عن "أبي ص27

العلاء المعري" و "ابن خلدون"

3- طه حسين و الصّراع بين ناقدية ص32

4- تعليق طه حسين لناقديه ص34

خـــاتمة ص37

قائمة المصادر و المراجع ص39